للمودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد تمسكا بقوله تعالى
ذكر رحمت ربك عبده زكريا وقوله تعالى ورحمة منا انه
فى ذلك اى الذى تقدم من خلق الازواج على الحال المذكور
وما يتبعه من المنافع لايات اى دلالات واضحات
على قدرة فاعله وحكمته لقوم يتفكرون اى يستعملون
افكارهم على القوانين المحررة ويجتهدون فى ذلك ؛
فيعلمون ما فى ذلك من الحكم وما بين تعالى دلالة الانفس
ذكر دلايل الافاق بقوله تعالى ومن اياته اى الدالة على
ذلك خلق السموات على علوها واحكامها والارض على
اتساعها وانقيادها وقدم السما على الارض لان السما كالفكر
لها ولما اشار الى دلايل الانفس والافاق ذكر ما هو من
صفات الانفس بقوله تعالى واختلاف السنتكم اى
لغاتكم من العربية والعجمية وغيرهما ونغماتكم وهيأتها
فلا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس ولاجهارة
ولا شدة ولا رخاوة ولا لكنة ولا فصاحة وغير ذلك
من صفات النطق واشكاله وانتم من نفس واحدة
واختلاف الوانكم من ابيض واسود واشقر واسمر وغير
ذلك من اختلاف الالوان وانتم بنو ارجل واحد وهو
ادم والحكمة فى ذلك ان الانسان يحتاج الى التمييز بين
الاشخاص ليوفى صاحب الحق من غيره والعدو من
الصديق ليحترز قبل وصول العدو اليه وليقبل على
الصدق قبل ان يفوته الاقبال عليه وذلك قد يكون
بالبصر فخلق اختلاف الصور وقد يكون بالسمع فخلق
اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا يفيد
فايدة فى معرفة العدو والصديق فلا يقع التمييز من كل

واحد

واحد بشكله وحليته وصورته ولو اتفقت الصور
والاصوات وتشاكلت وكان ضربا واحدا لوقوع التفاعل
واللالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت توأمين
يشتبهان فى الحلية فيعز عليك الخطأ فى التمييز بينهما
فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفى
ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من
اصل فذوهم على الكثرة التى لا يعلمها الا الله تعالى ؛
مختلفون متفاوتون ولما كان هذا مع كونه فى غاية
الوضوح لا يختص بجنس من الخلق دون غيره قال
ان فى ذلك اى الامر العظيم العالى الرتبة فى بيانه
وظهور برهانه لايات اى دلالات واضحات جدا
على وحدانيته تعالى للعالمين اى ذوى العقول
والعلم ولا يختص به صنف منهم دون صنف من جن
ولا انس ولا غيرهم فهذا هو حكمة قوله تعالى هنا ؛
للعالمين وفيما تقدم بقوله تعالى لقوم يتفكرون
وقرا حفص وحده بكسر اللام ولما ذكر تعالى بعض الموضيات
اللازمة وهو الاختلاف ذكر الاعراض المفارقة ومن
جملتها النوم بالليل والحركة فى النهار طلبا فى الرزق
كما قال تعالى ومن اياته الدالة على القدرة والعلم منامكم
اى نومكم ومكانه وزمانه الذى يغلبكم بحيث لا تستطيعون
له دفعا بالليل والنهار فيقوله وابتغاؤكم من فضله
اى منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية
وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما فان كثيرا
ما يكسب الانسان بالليل ومنامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار خلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)